ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز

اسمه ونسبه ومولده

هو أبو عبدالله ، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن سعد آل باز ، ولد في الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض ، في أسرة كريمة ترجع للأشراف من آل أبي نُمَيّ ، وظهر فيها بعض أهل العلم الذين تولوا القضاء والتدريس .

من أعيانهم : الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن باز (ت : ١٣٤٢هـ) ، وابنه مبارك(ت : ١٣٨٥هـ) ، وغيرهم .

وتوفي والده رحمه الله وهو في الثالثة من عمره ، تاركًا من الأولاد : عبدالرحمن ، ومحمد ، وعبدالعزيز (فضيلة الشيخ) .

تزوج الشيخ أربع زوجات ، وله من الأولاد : عبدالله ، وعبدالرحمن ، وأحمد ، وخالد . ومن البنات : سارة ، والجوهرة ، ومضاوي ، وهيا ، وهند ، ونوف .

نشأته

نشأ الشيخ رحمه الله أول عمره ضعيف الجسم ، ولم يستطع المشي إلا بعد بلوغه الثالثة من عمره ، وكان الشيخ في بداية حياته مبصرًا ، غير أنه فقد بصره لاحقًا فتأثرت له والدته كثيرًا ، ودعت له بأن يعوضه الله البصيرة بدل البصر .

تولت والدته (هيا بنت عثمان بن عبدالله بن حُزَيْم ، ت : ١٣٥٦هـ) تربيته ، ودفعته مبكرًا لطلب العلم ، وكان فضلها بعد فضل الله عليه كبيرًا في التربية وغرس الصفات الحميدة في نفسه .

فقده البصر

كان الشيخ أول عمره مبصرًا ، ثم بدأ المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ ، ثم فقد بصره تمامًا عام ١٣٥٠هـ إثر عودته من الحج ، وحاول العلاج لكن قدر الله نافذ ، وعوّضه الله البصيرة والأجر إن شاء الله .

وكان الشيخ يقرأ ويكتب ويعلق على الكتب التي قرأها على المشايخ .

طلبه العلم

أتم سماحته حفظ القرآن الكريم وهو في السادسة عشر من عمره على الشيخ عبدالله بن مفيريج رحمه الله .

وبدأ رحمه الله يتلقى العلم مبكرًا سنة ١٣٤٤هـ ، وهو في سن الثالثة عشر من عمره بهمة عالية ، يدل على ذلك تنوع مشايخه ، وكثرة مقروءاته ومسموعاته ، فضلًا عن جودة تحصيله وحفظه لجملة طيبة من المتون في الفنون ، وكان إلى ذلك مسارعًا في الخيرات .

شيوخه

١ـ العلامة قاضي الرياض صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن

حسين بن محمد بن عبدالوهاب ، (ت : ١٣٧٢هـ) . قرأ عليه الشيخ ثلاثة الأصول ، وكتاب التوحيد ، وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعمدة الحديث للشيخ عبدالغني المقدسي .

٢ـ الشيخ حمد بن فارس ،(ت : ١٣٥٤هـ) . قرأ عليه الشيخ في النحو من متن الآجرومية .

٣ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، (ت : ١٣٤٩هـ) . قرأ عليه الشيخ أبوابًا من كتاب التوحيد ، وكان ذلك برفقة زميليه الشيخين : عبدالله ابن محمد بن حميد رحمه الله ومحمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ .

٤ـ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسين ابن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ، (ت : ١٣٦٧هـ) . قرأ عليه الشيخ كتاب التوحيد ، وغيره من الكتب الأخرى .

٥ـ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، (ت : ١٣٨٩هـ) حيث لازمه الشيخ حوالي عشر سنين ، ما بين عامي ١٣٤٧هـ و ١٣٥٧هـ ، في مسجده وبيته ، وتأثر به الشيخ كثيرًا ، وقال : «لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل عليّ وله الحمد والمنّة بأن كنت من أخص تلاميذ شيخنا المذكور ، ولازمته عشر سنين . . . هو الذي علمنا وتخرجنا على يديه . . . كان من أعلم الناس في زمانه ، ومن أحسنهم تعليمًا وتفقيهًا وعناية بالطالب» وسمع

عليه جميع العلوم الدينية من : عقيدة ، وتفسير ، وحديث ومصطلحه ، وفقه وأصوله ، ونحو وصرف .

ومن الكتب التي قرأها أو سمعها عليه : التوحيد ، وثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، ومختصر السيرة ، وأصول الإيمان والإسلام ، والواسطية ، وبلوغ المرام ، وزاد المستقنع ، والرحبية ، والكتب الستة ، والآجرومية ، وقطر الندى ، وألفية ابن مالك ، وبعض المطولات ، وجملة من مدارج السالكين ، ومن معالم السنن للخطابي ، وعمدة الحديث ، وشرح نخبة الفكر ، والورقات ، والحموية ، وملحة الإعراب وغيرها .

زملاؤه

ومن زملائه ورفاقه في طلب العلم المشايخ : عبدالله بن بكر ، وعبدالله بن حميد ، وسليمان بن عبيد ، وعبدالله بن يوسف الوابل ، وسعود بن محمد الرشود ، وعبدالله بن محمد بن سعدون ، وصالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ، وعبدالرحمن بن محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن حمد بن عتيق ، والأمير محمد ابن عبدالعزيز آل سعود ، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

صفاته وأخباره

ومن أخباره رحمه الله : أنه كان منذ الصغر محبًا للعلم والعلماء

وطلبة العلم ، كريمًا بهم ، ولم يكن يحتقر شيئًا مما يقدمه لضيوفه ، وكان يقول دائمًا : «إن الله كريم ، وسيبسط لنا في الرزق» .

وكان رحمه الله أول نشأته يعمل مع شقيقه محمد في سوق الحراج ، يبيع «البشوت» الرجالية ونحوها تجولًا في السوق ، مع تردده على الكتّاب لحفظ القرآن ، ثمّ تفرغ كليًا لطلب العلم .

توليه القضاء

في سنة ١٣٥٤هـ رشّحه شيخه المفتي الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله لتولي القضاء ، لما لمس منه من تميز في العلم والعمل ، وفي ٢٥ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ صدر أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتعيينه قاضيًا في بلدة «الدّلم» ، وتولى الإمامة والخطابة في جامعها الكبير ، وبدأ القضاء في «الدلم» وما حولها وهو في السابعة والعشرين من عمره .

وكان في قضائه وسائر أعماله قويًا من غير عنف ، ولينًا من غير ضعف ، وكان ينفذ الأحكام بنفسه حتى على أمراء القرى والوجهاء والأثرياء ، وأعطاه الله محبة ومهابة لدى الناس ؛ حيث كانت أحكامه نافذة على الجميع ، وكان يجلس للقضاء من الضحى إلى صلاة الظهر ، وربما جلس بعد العصر أحيانًا ، وكان رحمه الله يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وكان يقول :

«أنا ولله الحمد لستُ بمتعصب ، ولكني أحكم بكتاب الله والسنة ، وأبني فتاوايَ على ما قاله الله ورسوله ، ولا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم ، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي ، وهذا الذي سرت عليه منذ عرفت العلم ، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء ، وبعد القضاء ، وكذلك في المدينة ، وما بعد المدينة . . .» .

قيامه بمصالح الناس

كانت أيام الشيخ أيام خير وبركة في «الدلم» حيث شارك فيها أهل البلد في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية ورعى مصالح الناس وعايشهم وأفادهم ، وقام بأمورهم خير قيام ، وكل ذلك حسبة لوجه الله إضافة إلى عمل القضاء ، ومن أعماله رحمه الله : شق الطرق وتوسيعها ، ومنها طريق المحمدي وطريق الشبيلي ، كما قام بتجديد بناء الجامع الكبير سنة ١٣٥٨هـ ، وأتم بناء عدة مساجد أخرى ، وسعى في فتح أول مدرسة نظامية في الدلم ، وكان رحمه الله يرعى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفقة طلبته ، وكان يحرص على زيارة المرضى والخروج للجنائز وإكرام الضيوف ، والشفاعة للناس مع أدب رفيع وتواضع جم .

وكان رحمه الله يجلس لتعليم الطلاب بعد صلاة الفجر ، حيث يبدأ مع المبتدئين في المتون القصيرة ، مثل الآجرومية ، والثلاثة الأصول ، وكتاب التوحيد ، والأربعين النووية . ثم يقوم بتعليم الكبار في المطولات

كمختصر المقنع ، وألفية ابن مالك ، وبلوغ المرام ، ويستمر حتى الضحى . ثم يستأنف دروسه بعد صلاة العصر ، ثم بعد صلاة المغرب حيث خصص هذا الوقت لقراءة الرحبية في علم الفرائض ، وتوافد إليه طلاب العلم من البلاد المجاورة وسعى في إقامة سكن لهم ولعائلاتهم فكان رباط الشيخ عبدالعزيز بن باز الذي حُوِّلَ في سنة ١٣٦٨هـ إلى المدرسة السعودية الابتدائية ، كما سعى رحمه الله لتخصيص المساعدات المالية لطلاب العلم .

وكان من أعيان مَنْ دَرَسَ عند الشيخ في الدّلم :

راشد بن صالح بن خنين ، عبدالله بن صالح بن قعود ، عبدالعزيز بن محمد بن جلال ، عبدالله بن سليمان المسعري ، عبدالله بن عبدالرحمن الشثري ، عبدالله بن عبدالعزيز بن سمحان ، صالح بن محمد الصيرامي ، عبدالرحمن بن عثمان الجاسر ، سعيد بن عبدالله الغامدي ، مسفر بن سعيد الزهراني ، صالح بن حسين العلي العراقي ، محمد بن عبدالله العديني اليمني ، محمد بن سليمان الأشقر الفلسطيني ، عبدالكريم الهرري الحبشي . . . ، وغيرهم ، وجماعة منهم وصلت إلى مراتب العلم العليا والإفتاء .

ومن نشاطاته في تلك المرحلة كتاب الفتاوى والمقالات والرسائل والردود ونشرها في الصحف والمجلات داخل وخارج المملكة ، وشارك

رحمه الله في تصحيح بعض الكتب وعلَق على بعضها الآخر .

وفي عام ١٣٧٠هـ تم افتتاح المعهد العلمي في الرياض ، وهو من أهم المدارس الشرعية في البلاد ، فطلب المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم من الملك عبدالعزيز نقل الشيخ للتدريس فيه لينتفع بعلمه أكبر عدد ممكن من طلاب العلم ، فأوفد أهل «الدلم» الأعيان إلى الملك عبدالعزيز مطالبين ببقاء الشيخ عندهم ، فوافق الملك وأبقاه عندهم ، إلا أن إلحاح سماحة المفتي بنقله إلى الرياض لقي نجاحًا في سنة ١٣٧١هـ وحزن أهالي «الدلم» للخبر الذي فاجأهم ، إلا أن الشيخ لم يقطعهم بل بقي يتردد عليهم ويزورهم ويلبي دعواتهم .

عمله في التدريس

رجع الشيخ إلى الرياض نهاية سنة ١٣٧١هـ وعمل مدرسًا للعقيدة في المعهد العلمي من أول سنة ١٣٧٢هـ ، ثم انتقل إلى كلية الشريعة سنة ١٣٧٣هـ وبقي يدرس فيها علوم التوحيد والحديث والفقه إلى نهاية سنة ١٣٨٠هـ كما درّس في كلية اللغة العربية أول افتتاحها سنة ١٣٧٤هـ ، وكان خلال تدريسه في الكليتين محافظًا على الدوام متواضعًا ، لا يرى لنفسه ميزة على أقرانه من الأساتذة ، وكان لا يضيع دقيقة من المحاضرة ، ويبدو في عمله وقوله الإخلاص ومحبة العلم وطلابه ، والحرص على البحث ومراجعة المصادر .

وتولى الشيخ في هذه الفترة إمامة الجامع الكبير في الرياض بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن بن عودان رحمه الله .

وقد استُقدم إلى الرياض في هذه الفترة عدد من العلماء للتدريس وأبرز من درّسَ مع الشيخ : العلامة محمد الأمين الشنقيطي ، والعلامة محمد المختار الشنقيطي ، والشيخ إبراهيم بن عبدالله الشنقيطي ، والعلامة عبدالرزاق عفيفي ، والشيخ حماد الأنصاري ، والشيخ مناع القطان ، والشيخ إسماعيل الأنصاري ، ومجموعة من العلماء رحمهم الله تعالى .

تواصله مع العلماء

كانت الرياض في هذه الآونة تزخر بالعلماء ومجالسهم ، كمجلس سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم ، ومجلس الشيخ عبدالعزيز الشثري ، ومجلس العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وكان من أعيان من يحضر تلك المجالس : الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي ، والشيخ عبدالرزاق عفيفي ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ، وغيرهم ، كما كان لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله جلسات علمية كثيرة يحضرها عدد من الأعيان والمشايخ وغيرهم ، وكانت هذه المجالس علمية وأدبية ، يكون فيها قراءة وبحث ، والشيخ من أوائل المشاركين والمعلقين بطرح النكات والألغاز والطرف العلمية .

أعيان مَنْ دَرَسَ عند الشيخ في الرياض

تخرج على الشيخ عدد من كبار العلماء والمشايخ في هذه الآونة ،ومن أعيان من درس عليه في تلك الحقبة : الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، والمفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، والشيخ عبدالله بن جبرين ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان ، والشيخ عبدالله بن غديان ، والشيخ عبدالمحسن العباد ، والشيخ صالح الفوزان ، الشيخ عبدالله بن حسن القعود ، والشيخ راشد بن صالح الخنين ، والشيخ محمد بن عبدالله السبيل ، والشيخ عبدالله بن سليمان المنيع ، والشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، والشيخ الأمير عبدالرحمن بن محمد بن مقرن آل السعود ، والشيخ أبو بكر الجزائري ، والشيخ محمد ابن سليمان الأشقر ، والشيخ عمر بن سليمان الأشقر ، والشيخ صالح ابن غانم السدلان ، وغيرهم كثير .

وهؤلاء وغيرهم من طلاب الشيخ وصلوا أرفع المستويات والمناصب في شتى الأعمال الشرعية من تدريس وإفتاء ودعوة وتأليف ، وشهرتهم تغني عن الإطناب في ذلك .

عمله في الجامعة الإسلامية

تم افتتاح الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ وعُهدت رئاستها لمفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وعُيِّن الشيخ ابن باز نائبًا له ، وابتدأ عمله بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣٨١هـ ، بهمة

عالية ، فاختار العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وغيره من الموجودين داخل المملكة ، كما انتدب أمين عام الجامعة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي للتعاقد مع عدد من أهل العلم خارج البلاد فكان من أجلهم العلامة الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى .

كان سماحته يهتم اهتمامًا ملحوظًا بشؤون الجامعة فيتفقد الفصول ، ويستمع إلى دروس المشايخ ، ويلقي التوجيهات الحكيمة بمنتهى الفطنة والحكمة ، ويدقق على الجانب العقدي الذي يعتبره المنطلق الأساس لتكوين شخصية الطالب ، وكان يحاور المحاضرين في شؤون التعليم ويحثهم على التزام العربية الفصحى كلغة أساسية في التخاطب مع الطلبة ، ويشجعهم على بذل المزيد من الجهد في خدمة العلم وطلابه ابتغاء ما عند الله .

وكان رحمه الله يجتمع بالمدرسين نهاية كل عام فيتدارس معهم شؤون المقررات وملاحظاتهم عليها ، ورأيهم في مسيرة الدروس ، وفي سلوك الطلاب ، وما جمعوه من انطباع خلال العام ، ثم يعرضها على مجلس الجامعة للانتفاع بها .

كما كان يحاضر ويشرف بنفسه على المحاضرات الأسبوعية التي تُلقى في دار الحديث التابعة للجامعة ، كما كان يقوم بزيارة الطلبة في مكان إقامتهم .

وامتدّ نشاطه العلمي إلى الأقاصي البعيدة فانتدب رحمه الله عددًا من المدرسين باسم الجامعة للتدريس في أكثر من دولة من دول الإسلام وبخاصة الهند وإفريقية وباكستان .

فكانت الجامعة بفضل الله ثم بجهود سماحته مركزًا للإشعاع العلمي على مستوى العالم كله .

ولم يقتصر الشيخ على نشاطه في الجامعة الإسلامية فقط بل امتد نشاطه في المدينة المنورة ليطول المسجد النبوي الذي كان يدرس فيه بين المغرب والعشاء على مدار الأسبوع عدا ليلة الثلاثاء ، كما كان له درس بعد صلاة العصر .

مناصبه في هذه المرحلة

١ـ في عام ١٣٨٩هـ وبعد وفاة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم أصدر الملك فيصل رحمه الله المرسوم الملكي القاضي بتعيين الشيخ عبدالعزيز ابن باز رئيسًا للجامعة الإسلامية ، ثم زاره الملك فيصل وأمر ببناء بيت كبير له بعد أن رأى بيته المتواضع ، إلا أن الشيخ رفض أن يُسجل البيت باسمه ، واقترح بأن يسجله باسم رئيس الجامعة الإسلامية .

٢ـ في عام ١٣٩١هـ أصدر الملك فيصل رحمه الله تعالى المرسوم الملكي القاضي بتأسيس هيئة كبار العلماء مؤلفة من سبعة عشر عالمًا ، وكان الشيخ أحدهم ، وكما قام برئاسة بعض دورات الهيئة مع استمراره

في رئاسة الجامعة .

٣ـ في عام ١٣٩٥هـ أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله مرسومًا بتعيينه رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، وكان رحيل الشيخ إلى الرياض مفاجأة أذهلت محبيه وطلابه في المدينة المنورة .

قال الشيخ محمد المجذوب في رحيله :

بكينا وفاءً لامرئٍ قَلَّ أن يُرى
لـه فـي الدعاةِ العاملينَ نظيرُ
فخلُّوا ملاميْ إنْ ألحّ بي البُكا
فإنَّ فِراقَ الصالحينَ عسيرُ

عاد رحمه الله إلى الرياض رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير ، وصار أبرز مرجع للمسلمين في العالم .

٤ـ في عام ١٤١٤هـ أصدر الملك فهد رحمه الله الأمر الملكي بتعيينه مفتيًا عامًا للمملكة ورئيسًا لهيئة كبار العلماء ، ورئيسًا لإدارة البحوث العلمية والإفتاء .

٥ـ عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وكان سماحته يرأس اجتماعاتها عند غياب رئيسها الأعلى خادم الحرمين

الشريفين الملك فهد- رحمه الله .

٦ـ عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة .

٧ـ رئيس المجلس الأعلى لدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة من عام ١٤٠٥هـ .

٨ـ إمام الفروض (دون خطابة) في الجامع الكبير في الرياض .

٩ـ رئيس جمعية إعانة المتزوجين منذ تأسيسها سنة ١٤٠١هـ .

١٠ـ رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

١١ـ رئيس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة .

١٢ـ رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

١٣ـ عضو المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي .

١٤ـ عضو الصندوق الإسلامي للتنمية الشبابية .

ومع كل هذه الأعمال التي أُسندت إليه فقد كان يقوم بها بهمة عالية واهتمام واضح ملموس ، وإن بعض ذلك لا يقوى عليه الأشداء من الرجال ، بينما الشيخ يقوم بذلك وهو في سنٍّ متقدمة ، وما ذاك إلا ببركة عظيمة أودعها الله في وقته تظهر جليًا في جلوسه للتدريس وإفادة طلاب العلم ، حيث كان يقول -رحمه الله- فيما نقله عنه الشيخ عبدالعزيز الراجحي : «الدروس أحبُّ شيء إلى نفسي» ، حيث درّس في هذه المدة العديد من الكتب منها : «صحيح البخاري مع شرحه فتح

الباري ، وصحيح مسلم مع شرحه للنووي ، وسنن أبي داود مع شرحه من عون المعبود ، وسنن الترمذي مع شرحه من تحفة الأحوذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجة ، والموطأ ، ومسند الإمام أحمد وترتيبه الفتح الرباني للساعاتي ، ومسند الدارمي ، والتوحيد لابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، والكامل لابن عدي ، وشرح السنة للبغوي ، وعمدة الأحكام ، وبلوغ المرام . . . وغيرها كثير» .

وقد استفاد من دروس الشيخ عدد كبير من المشايخ وطلبة العلم من المملكة ومن خارجها .

تواصله مع الإعلام

كان -رحمه الله- يستغلُّ وسائل الإعلام في الدعوة والإفتاء والنصح والإرشاد ، كان له عبر إذاعة القرآن الكريم برنامج الفتوى الشهير «نور على الدرب» قريبًا من ثلاثين سنة ، كما كان له تواصل مع العديد من المجلات العربية والإسلامية من أشهرها مجلة الوعي الإسلامي الكويتية ، ومجلة «التوحيد» المصرية ، ومجلة «البحوث الإسلامية» ، ومجلة «أهل الحديث» في الهند ، كما كانت تنشر نصائحه وإرشاداته في العديد من الصحف اليومية .

منزلته عند العلماء

نظرًا لما جمعه الله للشيخ من العلم والعمل فقد أطلق عليه الكثير من

العلماء لقب شيخ الإسلام ، ولقب إمام أهل السنة في عصرنا ، وهذه مقتطفات من أقوال أهل العلم والفضل فيه :

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : «إن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– لا يحتاج إلى تعريف ، لأن أفعاله تنطق بما قدّم . . . وهو من أعلم الناس بالحديث و التوحيد والفقه» .

وقال العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل : « . . . أعطاه الله علمًا لَدُنِيًّا لا يتوقف على مدى ما تعلمه من مشايخه . . . ونوّر الله بصيرته عوضًا عمّا فقده من بصره ، فله اليد الطولى في الحديث ، والعقيدة السلفية ، وعلوم الحديث ، والفقه ، وغيرها ، أخذ من كل فنٍّ منها بنصيب وافر» .

وقال العلامة الشيخ محمد السبيّل على منبر المسجد الحرام : «عالم الأمة ، وإمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر ، علامة زمانه ، وفقيه أوانه ، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة ، المجاهد في سبيل الحق والهدى ، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز» .

مؤلفاته

ترك الشيخ مؤلفات وآثارًا كثيرة جدًا مكتوبة ومسموعة ، منها ما هو مطبوع ، ومنها ما لم يُطبع ، من أبرزها :

أولًا : الرسائل الكبيرة والمتوسطة

١- الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب .

٢- الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون الأرض .

٣- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين .

٤- الإمام محمد بن عبدالوهاب . . دعوته وسيرته .

٥- بيان معنى كلمة لا إله إلا الله .

٦- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة .

٧- تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عز وجل .

٨- ثلاث رسائل :

- العقيدة الصحيحة وما يضادها .

- الدعوة إلى الله .

- تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد .

٩- رسالتان مهمتان :

- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها .

- الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة .

١٠- الرسائل والفتاوى النسائية .

١١- الفتاوى .

١٢- فتاوى إسلامية .

١٣- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة .

١٤- فتاوى المرأة لابن باز واللجنة الدائمة ، جمع وترتيب محمد المسند .

١٥- فتاوى مهمة تتعلق بالحج والعمرة .

١٦- فتاوى وتنبيهات ونصائح .

١٧- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية .

١٨- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، أشرف على تجميعه وطبعه د . محمد بن سعد الشويعر ، من ١ - ١٢ طبعة دار الإفتاء .

١٩- مجموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء .

٢٠- مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية .

٢١- نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع .

٢٢- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٣- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها .

٢٤- شرح ثلاثة الأصول .

ثانيًا : الرسائل الصغيرة

١- الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة .

٢- إيضاح الحق في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك .

٣- التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله .

٤- التحذير من البدع .

٥- التحذير من القمار وشرب المسكر .

٦- التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج .

٧- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار .

٨- تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي .

٩- ثلاث رسائل في الصلاة :

- كيفية صلاة النبي ﷺ .

- وجوب أداء الصلاة في الجماعة ،

- أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع .

١٠- الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح .

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير .

١٢- حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات .

١٣- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار .

١٤- حكم الصلاة على النبي ﷺ والإشارة إليها بالحروف .

١٥- حكم الغناء .

١٦- حكم مقابلة المرأة للسائق والخادم .

١٧- خطر مشاركة الرجل للمرأة في ميدان عمله .

١٨- الدروس المهمة لعامة الأمة .

١٩- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة .

٢٠- رسالتان في الصلاة .

٢١- رسالتان موجزتان عن أحكام الزكاة والصيام .

٢٢- رسالة عن حكم شرب الدخان .

٢٣- رسالة في إعفاء اللحى .

٢٤- رسالة في الجهاد .

٢٥- رسالة في حكم السحر والكهانة .

٢٦- رسالة في مسائل الحجاب والسفور .

٢٧- رسالة في وجوب الصلاة جماعة .

٢٨- رسائل في الطهارة والصلاة .

٢٩- السفر إلى بلاد الكفرة .

٣٠- العقيدة الصحيحة وما يضادها .

٣١- عوامل إصلاح المجتمع مع نصيحة مهمة عامة .

٣٢- الغزو الفكري ووسائله .

٣٣- فتاوى في حكم الغناء والإسبال وحلق اللحى والتصوير وشرب الدخان .

٣٥- فضل الجهاد والمجاهدين .

٣٦- كيفية صلاة النبي ﷺ .

٣٧- ماذا يجب عليكم شباب الإسلام .

٣٨- مجموعة رسائل في الصلاة .

٣٩- موقف اليهود من الإسلام .

٤٠- نصيحة المسلمين وفتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع .

٤١- نصيحة وتنبيه على مسائل في النكاح مخالفة للشرع .

٤٢- هكذا حج الرسول ﷺ .

٤٣- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه .

٤٤- في ظل الشريعة الإسلامية .

٤٥- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة .

٤٦- دعوة للتوبة .

٤٧- بيان لا إله إلا الله .

٤٨- العلم وأخلاق أهله .

٤٩- أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة .

٥٠- أصول الإيمان .

٥١- لا دين حق إلا دين الإسلام .

٥٢- التحذير من الإسراف والتبذير .

٥٣- يا مسلم احذر تسلم .

٥٤- بيان التوحيد .

٥٥- السحر والخرافة .

٥٦- الأجوبة المفيدة عن بعض رسائل العقيدة .

٥٧- رسالة في التبرك والتوسل .

٥٨- مسؤولية طالب العلم .

٥٩- إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية .

٦٠- نصائح عامة .

وغيرها كثير بين مطبوع وغير مطبوع ، فضلًا عن الدروس والمحاضرات والندوات ، أما ما سجل في الإذاعة فبلغت الأشرطة الموجودة سبعة وأربعين وستمائة شريط .

الأيام الأخيرة من حياته

بدأ الشيخ يعاني من الآلام عند الأكل والشرب بسبب إصابته بمرض سرطان المريء سنة ١٤١٩هـ ، ولاقى الشيخ تعبًا كثيرًا فلا يأكل ولا يشرب إلا القليل جدًا ، مع ذلك فقد صام رمضان كاملًا ، ومضى في دروسه والقيام بشؤون الناس ، وهو لا يقتات إلا على القليل من السوائل فقط .

اقتصر الشيخ على علاجه داخل المملكة ، واستمرت صحته بالتدهور ، وبالرغم من ذلك فقد صلّى الشيخ على جنازة صديقه الشيخ صالح بن غصون -رحمه الله- وذهب لتعزية أهله ، وفي آخر ليلة له بالرياض وقبل ذهابه إلى مكة زاره جمع غفير من الناس لتوديعه وألقى فيهم كلمة مؤثرة ، وكانت هذه آخر كلمة له في الرياض .

سافر الشيخ إلى مكة وأدى العمرة ، وبقي فيها إلى نهاية ذي الحجة ، ثم توجه إلى الطائف حيث باشر بإلقاء دروسه المعتادة وهو لا يقتات إلا على كوب صغير من اللبن في جميع يومه ، وكان آخر درس ألقاه في الطائف يوم الاثنين ١٧/ ١/ ١٤٢٠هـ ، وكان يوم الثلاثاء الذي يليه آخر أيامه في الدوام الرسمي .

في يوم الأربعاء ١٩ محرم ١٤٢٠هـ دخل الشيخ المستشفى بعد إرهاق شديد ، وبقي فيها إلى يوم الثلاثاء ٢٥ محرم ، حيث أصدر البيان الشهير مع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، في الرد على الأصوات التي بدأت تنادي بإخراج المرأة السعودية من بيتها ، وقيادتها للسيارة ، ووضع صورتها في البطاقة الشخصية ، وما إلى ذلك من خطوات التغريب والفتنة ، فكان ذلك البيان الذي قمع أولئك المنادين في ذلك الوقت ، ودفع الله به شرًا عظيمًا .

غادر الشيخ المستشفى يوم الأربعاء وقام بإنجاز المعاملات في بيته ، وتوافد الناس للسلام عليه فقام بنصحهم والدعاء لهم وكانت هذه آخر نصائحه العامة ، ثم أمضى الشيخ ليلته مع أهله وأسرته وهو في أنس وسرور وراحة بال تامة ثم انصرفوا عنه لينام .

وفاته

نام الشيخ ليلته بعد أن توضأ وصلّى ما شاء الله له أن يصلي ، وسمع أهله تزايدًا في نَفَسِهِ ، فحملوه إلى المستشفى ، وعند حمله فاضت روحه

إلى بارئها ، وكان ذلك قبيل الفجر من يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف عن عمر ناهز تسعة وثمانين عامًا اختتمها بالتسبيح والصلاة والذكر وقيام الليل ، ونقل جثمانه إلى منزله بمكة لغسله وتكفينه والصلاة عليه .

تلقى العالم خبر وفاته عن طريق بيان صدر من الديوان الملكي ، وأصيب المسلمون بحزن وأسى لا يعلمه إلى الله .

توافد الناس إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة للصلاة على جنازته حيث فاق عددهم المليون ، امتلأ بهم المسجد في مشهد لا ينسى ، وسُمع البكاء والنشيج من أرجاء الحرم .

وبعد صلاة الجمعة حُمِلت جنازته للصلاة عليها ، وصلّى عليها الشيخ محمد السبيِّل ، وتقدم المصلين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد- رحمه الله ، ثم حُملت الجنازة إلى مقبرة العدل بمكة حيث دُفِنَ بها رحمه الله رحمة واسعة ، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة العربية السعودية ، وفي بعض المساجد في الدول الإسلامية .

وبوفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله تعالى- خسر المسلمون خسارة كبيرة ، حيث فقدوا بفقده عالمًا جليلًا وهب كلّ حياته في سبيل العلم ، وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة ، وامتاز -رحمه الله- بالقبول العظيم عند الموافق والمخالف ،

وشهد له الجميع بالأمانة والصدق وحسن النصيحة ، مع الغيرة العظيمة على حرمات الله .

فقد كان الشيخ -رحمه الله- من أئمة الهدى ، وأوعية العلم ، لما كان يتمتع به من الاتباع العظيم للكتاب والسنة ، والحرص الشديد على اقتفاء آثار السلف . فرحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ولجميع المسلمين .

مصادر الترجمة

١- ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، لعبدالعزيز القاسم ، ومحمد زياد التكلة .

٢- الإبريزية في التسعين البازية : لمحمد بن إبراهيم الشتوي .

٣- أصول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في الرد على المخالفين : للشيخ صالح الفوزان ، والشيخ محمد السدحان ، والشيخ فيصل الجاسم .

٤- موقع الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز على الشبكة العنكبوتية .

* * *